سبل الدعم الاقتصادى للدعوة الاسلامية

أ .د. حسين حامد حسان

رئيس الجامعة الإسلامية العالمية باسلام آباد
باكستان

مقدمـــة :

يشتمل هذا البحث على مقدمة في التعريف بالدعوة الإسلامية، وحكم القيام بهـا، وقسمين يختص أولهمـا ببيان طرق الدعوة الإسلامية، ومناهجها جملة، وثانيهما بدراسة أهم وسائل الدعم الاقتصادي للدعوة الإسلامية، وطرق تمويلها في العصر الحديث.

التعريف بالدعوة الإسلامية، وحكم القيام بها.

تطلق الدعوة الإسلامية على الإسلام نفسه، باعتباره الوحي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، وأمره بتبليغه للناس ودعوتهم إلى التزام ما فيه، وبيانه بقولـه وفعله وتقريره، كما تطلق على هذا التبليغ والبيان، وهو ما نعنيه في هذا البحث، والدعوة بهذا المعنى توجه لغير المسلمين للدخول في الإسلام، والإيمان بما جاء به الوحي، وتطبيقه في كل مجالات الحياة، كما توجه للمسلمين الذين أقروا بالوحدانية والرسالة لتطبيق منهج الله، وتحكيم شريعته، تنفيذا لما أقروا به، ووفاء بما التزموه بمحض إرادتهم.

وقد بين الله عز وجل في كتابه أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادته سبحانه وذلك بأداء شعائر التعبدات، وعمارة الكون، وفق منهج الله، وعلى أساس من وحيه فقال تعالى:

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾.

ولمـا كانت عبادته سبحانه لا تعلم إلا منه، فقد أنزل الكتب، وأرسل الرسل لبيان شرعه، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان تبليغ الوحي ودعوة الناس إلى اتباعه هو مهمة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وكان العلماء هم ورثتهم في هذا البلاغ، وهي وظيفة لا تعد لها في الشرف وظيفة أخرى، قال تعالى:

﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾.

وبها وحدها استحقت هذه الأمة أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

ولقد أمر الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يدعو الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يجادلهم بالتي هي أحسن، وأن يبلغهم ما أنزل إليه من ربه، وأن يبينه لهم بقوله وفعله وتقريره، فقال تعالى:

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾.

وقال سبحانه:

﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾.

وقال سبحانه:

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم ﴾.

فأدى صلى الله عليه وسلم الأمانة وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، وتحمل الأذى في سبيل الدعوة ووقف حياته على جهاد من حال بينه وبين تبليغها للناس، تأكيداً لحق الإنسان الذي كرمه خالقه في معرفة الحق، وحريته في الإيمان به، دون قهر أو إكراه.

وقد انعقد الإجماع على أن دعوة الناس إلى الإسلام، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فرض كفاية على الأمة الإسلامية، يتوجه الخطاب فيه إلى كل فرد، وقد يصير فرض عين في بعض الحالات، كمن رأى المعروف يترك، أو المنكر يرتكب، ولم يوجد معه غيره فإنه يلزمه الأمر والنهي، على التعيين، وفرض الكفاية مصلحة شرعية عامة تمس أصلا من أصول الإسلام، أو مقصداً من مقاصد شريعته، يتوجه الخطاب فيها إلى الأمة على وجه التضامن بين أفرادها، فهم مطالبون بتحقيق المصلحة: بعضهم بالقيام بذلك بنفسه إن كان قادراً، والبعض الآخر بحمل القادر على ذلك، والأمة الإسلامية مطالبة بصياغة مناهجها التعليمية، وتوجيه مواردها المالية، لتحقيق هذه المصلحة، وذلك بإعداد الدعاة المؤهلين للدعوة، وتكليفهم بالقيام بها، على أساس أن الدولة الإسلامية هي دولة دعوة

وجهاد؛ لذلك قامت، ومن أجله منحت السلطة وحق الطاعة، فعليها إذن أن تسخر السلطة في أداء هذه الوظيفة، وأن تطوع نظمها كلها لحراسة الدين وسياسة الدنيا به، وحراسة الدين تكون ببيان حقائقه للناس، ورد الشبه عنه، وقتال من يحول بينهم وبين الدخول فيه، وعقاب من يطعن عليه أو يشكك فيه، وحمل المسلمين على تطبيق شريعته، والخضوع لسلطانه.

ان نشر الإسلام ودعوة الناس إلى الإيمان به، واتباع تعاليمه، والتزام منهجه وتطبيق نظمه وأحكامه يقتضي قيام الدولة الإسلامية ومؤسساتها المختلفة والجماعات والأفراد بإقامة مشروعات، ووضع خطط ومناهج، وممارسة أنشطة مختلفة حتى تقوم بأداء هذه الرسالة على الوجه الذي يحقق الهدف، ويوصل إلى الغاية من الدعوة. وأساس قيام الدولة والمؤسسات والأفراد بذلك هو قاعدة: «أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، وسوف أذكر بعض هذه الأنشطة بايجاز.

أولا : مؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم :

إن مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الإسلام، وترك ما هم عليه من أديان باطلة ومذاهب ومفاهيم فاسدة، ونظم وقوانين جائرة، وهذا يقتضي أن يكون الداعية عالماً بعقيدة الإسلام، وحقائقه ومفاهيمه، ونظمه ومناهجه، قادراً على إقناع من يدعوهم بالحجة والبرهان، بأن هذا الدين هو الحق، ولا حق في غيره، وأنه العدل، ولا عدل فيما سواه، وأنه وحده الذي يحقق مصالحهم ويلبي حاجاتهم، ويجلب لهم الخير والسعادة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، وأن ما ناقض الإسلام من أديان وعقائد، ومذاهب وفلسفات وقوانين وأنظمة باطل، يفسد حياة الناس، ويشيع الظلم فيهم، ويجلب عليهم المحن والنكبات في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة، وهذا - بدوره - يقتضي أن يكون الداعية عالما بهذه الأديان والفلسفات والقوانين والأنظمة، خبيراً بمواطن البطلان ولوجه الظلم والفساد فيها. كما يقتضي أن يكون مطلعاً على ظروف المجتمع الذي يمارس الدعوة فيه وأحوال الناس الاجتماعية والثقافية، وظروفهم السياسية والاقتصادية، وعاداتهم الموروثة وتقاليدهم المرعية، وأن يكون مدربا على إستخدام مناهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأساليب الجدال بالمنطق والحجة والبرهان، دارسا لتاريخ دعوات الأنبياء والمصلحين، خبيرا بأحدث العلوم والتقنيات في مجال الإعلام، ومخاطبة الجماهير، مدربا على استعمال الأجهزة الحديثة في إنتاج وإعداد ونشر مادة الدعوة الإسلامية المقروءة والمسموعة والمرئية على الوجه الوارد تفصيلة فيما بعد.

وهذا كله لا يتأتى تحقيقه في العصر الحاضر إلا من خلال المؤسسات التعليمية التي تعد الدعاة علميا وتدربهم عمليا على القيام بالدعوة، وتزودهم بالقدرات، وتضع بين أيديهم الوسائل التي تعينهم على القيام بتبليغ الإسلام ونشر الدعوة،

وفقا لأحدث ما وصل اليه العلم من وسائل لإعلام الناس وغزو عقولهم وقلوبهم ، ودعوتهم إلى بما يقنعهم ، ويؤثر فى نفوسهم ، ولا شك ان اقامة مثل هذه المؤسسات وادارتها يحتاج إلى دعم اقتصادى ، يتمثل فى تمويل انشائها ، وتجهيزها وصيانتها ، ودفع مرتبات القائمين عليها ، والعاملين فيها ، وسد حاجة طلابها .

ولقد قامت المساجد فى عصور الإسلام الزاهية بهذه المهمة ، خير قيام ، فكان اللقاء والتلقى يتم بين الطالب والأستاذ فى هذه المساجد ، كما كان يتم فى البيوت وفى أماكن تجمع المسلمين فى مناسباتهم ، فتتحقق المصلحة ، ويتأتى فرض الكفاية بذلك ، أما فى العصر الحاضر ، وفى ظل الظروف التى تعيشها الأمة الإسلامية ، فقد قصر دور المساجد عن أداء هذه الرسالة ، فتعين انشاء الجامعات والمعاهد التى تعد الدعاة وتدربهم على القيام بالدعوة . والوسيلة اذا تعينت لتحقيق المقصد لزمت وفقا للقاعدة الأصولية السابقة .

ولقد قامت بعض الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية بانشاء جامعات وكليات ومعاهد تعنى بتدريس العلوم الإسلامية ، ومنها علوم الدعوة ، بل إن بعض هذه الجامعات اتجهت حديثا إلى إنشاء كليات وأقسام متخصصة فى تخريج الدعاة ، وتأهيلهم وتدريبهم على حمل الدعوة ، فهناك كليات أصول الدين التى تضم أقساماً للدعوة الإسلامية وكليات الدعوة وكليات الدعوة والإعلام ، ومعاهد تدريب الأئمة والدعاة وأكاديميات إعداد القادة فى مجال الدعوة ، وغير ذلك مما صاحب الصحوة الإسلامية ، وأكد رغبة الشعوب الإسلامية فى العودة الصادقة الى الإسلام باعتباره عقيدة ، وعبادة وأخلاقا ومنهجا كاملا للحياة .

وفوق أن مناهج هذه الجامعات والكليات والمعاهد ومراكز التدريب تحتاج بصفة مستمرة الى مراجعة وتقويم وتطوير تقتضيه طبيعة العصر الذى نعيش فيه ، فإن العدد القائم منها لا يكفى بحال لتخريج العدد الكافى الذى تحتاج إليه الأمة الإسلامية لتبليغ دعوة الإسلام لغير المسلمين ، وبيان حقائقه لهم ، ورد المطاعن

عنه ، في وقت نشطت فيه وسائل الإعلام المعادية واستخدمت أحدث وسائل العلم والتقنية لغزو المسلمين فكريا ، وصدهم عن الرجوع إلى الاسلام باعتباره نظاما كاملا للحياة . ذلك الغزو الذى يستهدف العقائد والمفاهيم والمناهج والنظم ، ويشكك في قدرة الاسلام على تحقيق مصالح الأمة ، وتلبية حاجات الجماعة ، بل وينسب اليه العجز عن ملاحقة التطور ، ومتابعة التقدم ، ويجعله تبعة ما أصاب المسلمين ، من تأخر وانحطاط . وقد رأينا بعض الذين تتلمذوا على أيدى أعداء الإسلام ، والجاهلين بحقائقه ينساقون وراء ذلك بقلوب مغلقة ، وعيون مغمضة . وأحدث حلقات الحرب الخبيثة الموجهة إلى المسلمين تتمثل فى الحملة الإعلامية المسعورة التى تصفهم للعالم بالجمود والتعصب ، وتنسب اليهم ظاهرة الإرهاب والعنف ، وتحذر العالم من خطرهم على أمن المجتمع الدولى وسلامه ، وتدعوه إلى وأد أي محاولة يقوم بها شعب مسلم لتطبيق الإسلام ، وتحكيم شريعته ، كما تتمثل هذه الحرب فى مواقف اعداء الإسلام الظالمة من قضايا المسلمين العادلة فى المحافل الدولية .

من أجل ذلك كله فاننا ننا شد الحكومات والمؤسسات المالية ، والمنظمات الدولية والجمعيات الشعبية ، والمهتمين بالتعليم الإسلامى ، من رجال الأعمال أن يوجهوا جهودهم وأموالهم إلى إقامة مزيد من المؤسسات الخاصة باعداد الدعاة ، وتدريبهم على حمل الدعوة جهادا فى سبيل الله ، واعلاء لكلمته فى وقت أخذت فيه الحرب ضد الإسلام وأهله أسلوب الغزو الفكرى للعقول والقلوب والإعلام الخبيث والدعاية المسمومة ، وصار جهاد اللسان والقلم لا يقل أثرا عن جهاد الدبابة والمدفع فى هذا المجال .

ثانيا : مناهج إعداد وتدريب الدعاة :

ان خطط ومناهج الدعوة فى كليات ومعاهد ومراكز إعداد الدعاة القائمة فى حاجة ماسة ـ كما ذكرنا ـ الى مراجعة وتقويم وتطوير مستمر ؛ حتى تخرج الداعية

المؤهل علميا ، والمدرب عمليا ، على حمل الدعوة ، العالم بحقائق الإسلام وواقع العصر ، القادر على تقديم الإسلام بمنهج مقنع ، وأسلوب مؤثر ، مستخدما أحدث ما أنتجه العصر من وسائل علمية وتقنيات فى مجال الدعوة والاعلام ، ومخاطبة الجماهير ، وهذا يستلزم أن تتضمن هذه المناهج العلوم والفنون والمهارات التالية ، على نحو متوازن :

١ ـ مجموعة العلوم التى تزود الداعية بمضمون الدعوة الإسلامية ، أى بالعقائد والمفاهيم الإسلامية التى تبنى عليها ، والقيم الخلقية التى ترتبط بها ، والعبادات ودورها فى إعداد الفرد المسلم ليكون عضوا فى مجتمع الإسلام ، والأحكام التى تنظم علاقة الأفراد داخل الدولة الإسلامية ، وعلاقتهم بولى الأمر ، والمؤسسات التى تعاونه فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به ، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول فى زمن السلم والحرب ، ونظم الإسلام المالية والاقتصادية والسياسية والقضائية ، وبالجملة العلوم التى تعرض الإسلام كمنهج كامل للحياة من خلال الوحى بقسميه ؛ المتلو وهو القرآن ، وغير المتلو وهو السنة ، وشرحه فى كتب التفسير وشرح الحديث .

وينبغى أن تدرس هذه العلوم لطالب الدعوة بمنهج متوازن ، يربط بينها من جهة ، ويربطها بالوحى من جهة أخرى ، ويركز على الجوانب التطبيقية التى تعين الطالب على سلامة الفهم وحسن الاستنباط ، وهذه المجموعة من العلوم والمعارف وان كانت تحظى بنصيب وافر فى كليات ومعاهد اعداد الدعاة القائمة ، وتتخذ من كتب التراث مراجع أساسية لها ، ككتب التفسير ، وعلوم القرآن ، والحديث وعلومه ، والعقيدة ، والفقه ، ومقارنة الأديان ، والنظم الإسلامية ، وفقه العبادات والمعاملات ، وعلم الأخلاق ، إلا أن مناهجها ، وطرق تدريسها تحتاج إلى مراجعة وتطوير لتخريج الداعية القادر على معرفة الحقائق الإسلامية ، واستيعابها ، ثم تنزيلها على واقع المسلمين ، واعادة صياغة هذا الواقع على أساسها .

٢ ـ مجموعة العلوم التي تؤهل الداعية للنظر في الكتاب والسنة ، والفهم لهما ، وتدربه على طرق الاستنباط منهما ، وفق أصول الاجتهاد التي اعتمد عليها المفسرون وشراح الحديث ، والمفتون والفقهاء ، وتساعده على فهم ما ورد في كتب التراث من مناهج التدليل والتعليل والنقد والموازنة والترجيح ، والاختيار بين الاجتهادات وتيسر له تنزيل حكم الشرع ، على ما يجدّ من وقائع ونوازل ، وما يحدث للناس من أقضية ومنازعات ، ويواجههم من مشكلات ، وهذه المجموعة من العلوم والمعارف تجد مصدرها في علم أصول الفقه ، ومقاصد الشريعة ، وقواعد الفقه ، والأشباه والنظائر ، والفروق ، وبناء الفروع على الأصول ، وعلوم اللغة والبيان .

وكتب أصول الفقه القديمة والحديثة تنحو بنحى نظريا خالصا ، وتعرض قضايا العلم بأسلوب لا يحقق الهدف من دراسة هذا العلم ، وهو فهم أصول الاجتهاد وقواعد الاستنباط ، والقدرة على تطبيق هذه الأصول وتلك القواعد على الوقائع والأقضية ، التي تعرض للداعية وتحتاج الى نظر واستنباط . ومن هنا لزم مع دراسة أصول الفقه دراسة تطبيقاته العملية في كتب القواعد ، والأشباه والنظائر ، والفروق وتخريج الفروع على الأصول ، كما لزم بصفة خاصة دراسة كتب مقاصد الشريعة التي يراعيها الداعية عند تفسير النص الوارد في الكتاب والسنة ، وتحديد نطاق تطبيقه ومجال إعماله ، حتى لا يزل في فهمه ، ولا يخطىء في تطبيقه ، على أن طلاب الدعوة يحتاجون الى مؤلف جديد يحوي هذه المجموعة من العلوم والمعارف ، بعبارة سهلة ، وبمنهج عملي تطبيقي ، يصل حقائق الإسلام بواقع العصر . على أن تكون الكتب السابقة مراجع للداعية ، في هذا المجال . وبهذا يمكن سد النقص الذي لوحظ في السنوات الأخيرة في برامج اعداد الدعاة ، فبعضهم ينقصه الإلمام الكافي بأحكام الفقه ، ويصعب عليه الرجوع إلى مصادره وفهم مصطلحاته ، بل الفهم السليم لآيات العقيدة والدعوة وأحاديثها وهو أمر لا يجوز الترخص فيه ، لصلته بعلم الحلال والحرام .

٣ ـ مجموعة العلوم التى تعنى بدراسة أحوال من توجه اليهم الدعوة ، وأسلوب حياتهم ، وظروفهم السياسية والاقتصادية ، والمستوى الحضارى والعلمى والثقافى ، الذى وصلت اليه مجتمعاتهم والعادات والتقاليد التى تسود فى هذه المجتمعات ، والعقائد والمذاهب الفكرية التى تسيطر عليها ، واللغات واللهجات التى يتكلم بها أهلها ، وأثر ذلك كله على مادة الدعوة ومناهج تقديمها ، ذلك أن الداعية يخاطب الناس على قدر عقولهم وحسب مستوياتهم ويصوغ برامجه على أساس من معتقداتهم ومذاهبهم . قال سبحانه :

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ ،

فالبيان هو الغاية ، وهو الدعوة ، ولا يتأتى على الوجه الذى يحقق الغاية منه ، وهو قبول الدعوة والدخول فى الاسلام ، والرضا بمنهجه وتطبيق شريعته إلا ممن عرف حال المدعو ، ودرس ظروفه ، وخاطبه بما ينفذ إلى قلبه ، وعقله ، ويؤثر فى نفسه ، ويصل إلى وجدانه ، ويملك عليه مشاعره وأحاسيسه .

ويجب ان يراعى المخططون للدعوة الإسلامية على مستوى العالم ، والمعدون لمادتها المقروءة والمسموعة والمرئية تنوع خطط الدعوة وبرامجها وصياغتها صياغة تناسب من تعد لهم ، وتوجه اليهم ، حتى يتحقق البيان ، ويقع البلاغ على الوجه المطلوب . فهناك خطط وبرامج تعد وتوجه لغير المسلمين ، وهم أنواع ؛ فمنهم من يجهل الإسلام ولايكن عداء له ولا حقدا على أهله ، ومنهم من وصلت اليه حقائق الاسلام مشوهة ، فهو يتخذ منهم ومن أهله . موقف الرد والرفض ، ومنهم من وقف نفسه وسخر إمكاناته لحرب الإسلام ، وتشويه حقائقه ، والتخطيط لصد المسلمين عنه ، والتشهير بهم فى المجتمع الدولى ورميهم بالجمود والتعصب ، والارهاب والتطرف ، واتهامهم بأنهم وحدهم سبب الإخلال بسلام المجتمع الدولى وأمنه ، ولكل قوم من هؤلاء منهج فى الدعوة وطريقة فى البيان ، ووسيلة فى البلاغ ، وهناك خطط توجه لبلاد الأقليات الإسلامية . وهناك خطط توجه للمسلمين فى البلاد الإسلامية على اختلاف ظروفها ومستوياتها الحضارية ،

ومدى التزامها بمنهج الله ـ وتطبيقها لشريعته . ولابد أن تختلف طريقة الدعوة ومنهج البيان ، ووسيلة الاعلام تبعا لذلك . وتجد هذه المادة مصادرها فى علم الاجتماع والتاريخ والحضارة ، والجغرافيا الاقتصادية ، والنظم السياسية والتعليمية ، وغير ذلك من العلوم التى تعنى بدراسة المجتمع ككل ، وهذه العلوم والمعارف تحتاج إلى منهج متواز ومؤلفات تجمع بين خصائص الكتاب الدراسى والمرجع العلمى معا ، تزود الداعية أو المتخرج بمنهج علمى يصوغ خطته فى الدعوة ، ويمارس رسالته فى البلاغ على أساسها .

٤ ـ مجموعة العلوم التى تعنى بدراسة الأساليب والفنون فى مجال الدعوة ، وفن الاتصال بالجماهير ، ومخاطبتهم ، والوصول إلى قلوبهم والتأثير فى نفوسهم ، وبجمعها منهج غزو العقول والأفكار ، وتوجيهها الوجهة المطلوبة . وهذه العلوم توجه الداعية إلى أنجح الطرق فى التعامل مع النفس الانسانية ، واستخدام المنطق والحجة والبرهان مع المخالفين . مع الاسترشاد بمناهج الأنبياء فى دعوتهم لأقوامهم ، وسير الدعاة المصلحين فى شعوبهم . وهذه المجموعة من العلوم تجد مصادرها فى ما يدرس حاليا فى كليات أصول الدين والدعوة ، كمناهج الدعوة ، وتاريخ مشاهير الدعاة ، والسيرة النبوية ، وعلم النفس والمنطق وأدب البحث والمناظرة ، وغير ذلك مما كتبه علماء المسلمين فى هذا الحقل فى مواضع متفرقة من كتب التفسير وشروح الحديث والتربية والأخلاق ، ونحن نرى أن تصاغ هذه المجموعة من العلوم والمعارف ، وتطور مناهجها ، وتؤلف فيها الكتب على نحو يمكن من الاستفادة من التطور الذى لحق مناهج الاعلام ، وطرق الاتصال بالجماهير فى العصر الحديث ، ويساعد على تخريج الداعية المعد لاستيعاب وفهم ما يكتب أو يقال عن الاسلام من أباطيل ، بأقلام خصومه والجاهلين به ، والرد عليه بلغة العصر ومنهج العلم ، مستخدما ـ كما قلنا ـ فى ذلك كل تقنيات العصر المتاحة ، وفن الاتصال بالجماهير .

٥ ـ معارف ومهارات تفيد الداعية فى إعداد المادة العلمية التى يستخدمها فى

الدعوة وعرضها واستخدام الأجهزة والآلات اللازمة في هذا الإعداد والعرض ، فيتدرب الداعية على إنتاج واستخدام وسائل الإعلام والدعوة ، كالفيلم والمسلسل والأشرطة والصور ، والرسوم ، كما يتدرب على كتابة النص الفني الذي يصلح لتمثيلية أو رواية ، والمقال الصحفي والحديث الاذاعي ، والحوار والتحقيق ، بهدف تسخير هذا العمل الفني في تثبيت العقيدة ، والقيم الاسلامية ، وعرض حقائق الاسلام بصورة مشوقة تظهر كماله وسموه على ما سواه من أديان ونظريات ، ومبادىء وفلسفات من صنع البشر ، وتؤكد قدرته على تحقيق مصالح الأمة ، وتلبية حاجات الجماعة ، وحل ما يواجه العالم من مشكلات ، والرد بأسلوب فني جذاب على ما يثار حول الاسلام من افتراءات ، وينسب اليه من أباطيل وما يرمى به أهله من جمود وتعصب ، وعنف وارهاب ، كما أن هذه الحرف والمهارات تفيد الداعية في تنظيم المؤتمرات والندوات والمشاركة في المناظرات وتكسبه ملكة إدارة الحوار وكسب التأييد للمواقف الإسلامية ، كما تفيده في متابعة ما يجرى في مثل هذه المؤتمرات من نقاش ، وما تعرض فيه من قضايا تهم الدعاة ، وتقييم نتائجها ، ويدخل في ذلك أيضا تدريب الداعية على عقد الصلات وكسب الصداقات ، في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، حتى ينال حب الناس ، وتقديرهم ، فتؤثر فيهم أخلاقه وقيمه قبل عظاته ونصائحه ان مراجعة خطط ومناهج الدراسة الحالية بكليات ومعاهد اعداد الدعاة وتقويمها وتطويرها ، وتوجيهها الوجهة التي تحقق الهدف الذي أشرنا اليه . ثم تحويلها إلى مقررات وكتب دراسية ، ومواد إعلامية ، يحتاج ـ لاشك ـ مع الجهود العلمية ، والخبرات الفنية إلى تمويل ، تشارك فيه الجامعات الإسلامية ، ومؤسسات الدعوة بالتعاون مع بعض المنظمات الدولية العاملة في حقل التعليم والدعوة الإسلامية ، كرابطة العالم الاسلامي ، ورابطة الجامعات الإسلامية ، ومجامع البحوث ، وإدارات البحوث ، وغيرها من المؤسسات الحكومية والشعبية ، على الوجه الذي نبينه تفصيلا ، في القسم الثاني من هذا البحث .

ثالثا : التأليف والترجمة والنشر :

ان اعداد مادة الدعوة الإسلامية المقروءة والمسموعة والمرئية ، وترجمتها إلى عدد من اللغات ، ووضعها تحت تصرف الدعاة من أهم النشاطات التي تسهم في نجاح الدعوة الاسلامية ، في العصر الحاضر ؛ ذلك أن العالم يواجه اليوم صراعا خطيرا بين المذاهب الفكرية والتيارات الفلسفية ، والمبادىء والنظريات والقوانين والأنظمة البشرية ، ويجد المسلم نفسه حائرا أمام هذه الصراعات والمذاهب والفلسفات ، ويريد أن يعرف موقف الإسلام ، كعقيدة وفكر ، ومفاهيم وتصورات للخالق والكون والإنسان ، ونظام كامل للحياة ، وقد خلت مناهج التعليم العام من هذه الدراسات ، وما قيل عن المسلم ، يقال عن غير المسلم الذي يريد أن يعرف حقائق الاسلام ، وموقفه من المبادىء والنظريات الفلسفية والمذاهب الفكرية ، والنظم الاقتصادية والسياسية ، بل يريد أن يعرف الحلول الإسلامية للمشاكل الكبرى ، التي تواجه العالم اليوم ، وتهدده في أمنه وسلامه ، ويسره ورخائه ، وهذا يقتضي إنشاء دار للتأليف والترجمة والنشر ، تعنى كما قلنا بإعداد مادة الدعوة في صورها المختلفة ، وأشكالها المتعددة ، وتيسيرها للراغبين في معرفة الإسلام ، بلغاتهم . وهناك هيئات ومؤسسات ، وجمعيات ومراكز في داخل البلاد الإسلامية ، وفي بلاد الأقليات المسلمة تعنى بطرف من هذا ، في حدود الإمكانات العلمية والمادية المتوافرة لديها ، غير أن هذه المؤسسات لا تسير على خطة لطريقة التعاون ، والتنسيق بين نشاطاتها في هذا المجال ، مما ترتب عليه ، إما تكرار العمل . أو قصوره عن بلوغ الهدف ، أو ترك بعض المجالات الإسلامية ، دون تغطية ، وفي هذا تبديد للجهود ، وتضييع لموارد صار الحصول عليها أمرا عسيرا . والمقترح أحد أمرين :

أن تعد خطة للتنسيق والتعاون بين الهيئات والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة والتي تقوم بهذا النوع من النشاط على مستوى دولي أو قاري أو محلي توفيرا للجهود العلمية والموارد المالية ـ كما ذكرنا ـ

أو أن يقوم المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية المقترح ، أو إحدى الهيئات القائمة والترجمة والنشر ، وإعداد المادة اللازمة للدعوة ، ودراسة طرق تمويلها ، ووسائل تنفيذها ، ثم الاتصال بالهيئات والمؤسسات المشار اليها ، لتبنى جزء من هذه الخطة حسب إمكاناتها ، ثم تقوم بتقييم الأداء ، وإبلاغ الجهة المشرفة على إعداد الخطة وتنسيقها ، ومتابعتها .

رابعا : النشاط الإعلامى

إن من أهم أنشطة الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث هو النشاط الإعلامى الذى يركز على بيان موقف الإسلام فى كل قضايا العصر ، وحلوله لمشاكل المجتمع ، ويشرح حقائق الإسلام ، ويكشف عن أباطيل خصومه ، من الحاقدين عليه والجاهلين به ، من خلال مادة إعلامية سهلة ، تستخدم لغة العصر ، وتعتمد على الإقناع والحجة والدليل ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، والذى نقصده هو بيان رأى الإسلام فى القضايا الحادثة ، والمشاكل اليومية ، وذلك يقتضى العمل على إنشاء مؤسسات لإعداد المادة الإعلامية ـ كما ذكرنا ـ وتوزيعها ـ كما يقتضى إصدار المجلات والنشرات والصحف على كل المستويات ، تمهيدا لايجاد مدرسة إعلامية ، إسلامية ، وصحافة تمثل رأى الإسلام . كما أن التعاون مع وسائل الاعلام القائمة أمر يخدم الدعوة ، وذلك بالمساهمة فى إعداد وتقديم برامج إسلامية هادفة ، وأعمال فنية كالأفلام والمسلسلات والحلقات ، وتقديمها لوسائل الاعلام ، وهناك تجارب لشركات الصوتيات والمرئيات الإسلامية ، تشجع على المضى فى هذا الاتجاه ، وتبشر ببزوغ فجر جديد ، تقدم الإسلام ، وتذيع محطات التليفزيون فى البلاد العربية والإسلامية انتاج هذه الشركات من البرامج والمسلسلات والأفلام ، التى لاقت ترحيبا يبشر بالخير ، ويدعو إلى الاطمئنان . إلى قدرة العمل الفنى الإسلامى على مزاحمة الأعمال الفنية التى لا تتجه الوجهة الإسلامية .

ودعما لهذا الاتجاه ، وتقوية لتلك الروح ، ورغبة في تخريج قيادات إعلامية إسلامية جديدة من كتاب النص الفني ، والقصصي ، والصحفي ، والمخرج التليفزيوني ، فإن مناهج كليات الدعوة والإعلام في الجامعات والمعاهد يجب أن تعاد صياغتها ، حتى تخرج مثل تلك القيادات ، وحتى تخرج هذه الكليات هذه النوعية من الدعاة ورجال الاعلام فاننا ننصح بإقامة مزيد من الندوات والدورات التدريبية ، يشترك فيها العاملون في حقل الإعلام ، بقصد العمل في حدود الإمكان على توجيه الإعلام وجهة إسلامية .

خامسا : المجلس الأعلى للدعوة الاسلامية

من أهم الأنشطة في مجال الدعوة الإسلامية ، وألزمها لنجاحها في العصر الحاضر انشاء « مجلس أعلى للدعوة الإسلامية » على مستوى العالم كله ، تكون مهمته التخطيط للدعوة إلى الإسلام في العالم ، والتنسيق بين الهيئات والمؤسسات والأجهزة والجمعيات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية ، بغية التكامل بين جهودها ، فهناك مؤسسات وجمعيات لا تحصى عددا ، تعمل في هذا المجال ، داخل البلاد الإسلامية وخارجها ، حيث الأقليات والجاليات الإسلامية ، ولكن لا تربط بين هذه المؤسسات رابطة ولا تجمعها خطة عمل مشتركة تتعاون على تنفيذها ، ولا يعرف بعضها عن بعضها إلا القليل ـ وقد قامت منظمات إسلامية عالمية ، «كرابطة العالم الإسلامي» ، ومجالس اسلامية ، «اقليمية» أو «قارية» أو «دولية» ، وأجهزة حكومية ، تضع بين أهدافها التعرف على أنشطة الجمعيات ، والمؤسسات العاملة في مجال الدعوة ، ووضع إطار جامع يكفل التنسيق والتعاون بينها ، إلا أن الهدف الأكبر لم يتحقق ، وهو تكوين مجلس أعلى يضم ممثلين لهذه المنظمات والهيئات . . الخ . لوضع خطط للدعوة على مستوى العالم كله ، وتوفير التمويل المادي ، والدعم الأدبي لتنفيذه ، ثم متابعة هذا التنفيذ وتقويم نتائجه ، ومساعدة المنظمات المحلية والأقليمية على وضع خطط للدعوة تلائم ظروفها وتنسق في الوقت نفسه مع الخطة العامة للدعوة .

إن روح العصر ، وظروف المجتمع الدولى ، بما يعتمل فيه من صراعات عقدية وفكرية وسياسية واقتصادية ، وما وصل إليه من استخدام وسائل علمية وتقنية جبارة لتوجيه الرأى العام والتأثير فيه ، واستغلال حقائق علوم النفس والاجتماع الحديثة ، وما تواجه به الأمة الإسلامية من حملة إعلامية جائرة ، تقودها مؤسسات إعلامية جبارة . يقف من ورائها بحوث ودراسات عن الرأى العام وطرق التأثير فيه ـ كل هذا يجعل وسائل الدعوة التقليدية التى تقف عند نشر الكتاب أو إصدار المجلة ، أو القاء الخطب والدروس فى المساجد ، ونحوها ، وسائل غير مناسبة وحدها لمواجهة حرب نفسية مخططة ، وغزو فكرى منظم ، يستهدف العقول والقلوب ويؤثر ـ بقوة ـ فى العواطف والأحاسيس ، وهذا يقتضى أن تعاد صياغة خطط ومناهج الدراسة فى كليات أصول الدين والدعوة ، ومعاهد ومراكز إعداد القيادات وتدريب الدعاة ، بحيث تعد الداعية لفهم حقائق ومعطيات العلم ، وواقع العالم بما فيه من صراعات ، وتدريبه على استخدام وسائل الإعلام الحديثة ، وطرق التأثير فى الجماهير ، ويدخل تحت ذلك تدريب طلاب الدعوة على استخدام الفن بجميع صوره المشروعة فى الدعوة الإسلامية لتعميق الإيمان واعلاء شأن القيم والمفاهيم الإسلامية وتمجيد السلوك السوى ، والاستقامة ، فيتدربون ـ مثلا ـ على كتابة القصة والرواية واعداد الفيلم والمسلسل والنشيد . . . الخ ، كما يتدربون على تنظيم المؤتمرات واللقاءات والندوات ، واجراء الحوار ، والمقابلة ، وكذلك على العمل الصحفي ؛ ككتابة المقال وإعداد التحقيق والحصول على الخبر .

هذا كله يقتضى أن يقوم المجلس الأعلى المقترح للدعوة الإسلامية بوضع ، الخطط والمناهج على مستوى العالم ، وعلى المستوى القارى والاقليمى والمحلى ، وأن يوفر الموارد اللازمة لتنفيذ هذه الخطط ، وتقويم الأداء ، ويراعى عند وضع وظائف واختصاصات هذا المجلس أن تكون على وجه يجعل منه منظمة تهدف إلى عودة الأمة إلى الإسلام . وتطبيق منهجه ، وتحكيم شريعته فى كافة نواحى الحياة ، وأن يعرض الإسلام عرضا يعرف العالم بحقائقه ، ويؤكد أنه الحل العادل لكل ما تعانى منه البشرية من ظلم وقلق ، وما يواجه المجتمع الدولى من مشكلات .

سادسا : مركز معلومات الدعوة الإسلامية :

ان المعلومات المتاحة للهيئات والمؤسسات العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية ، عن بلاد العالم الإسلامى وبلاد الأقليات الإسلامية من حيث ظروف هذه البلاد الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ووضع الأقليات الإسلامية ـ فى البلاد التى يعيشون فيها ـ الاقتصادى ، ووزنهم السياسى ، ان هذا كله قليل ، أو معدوم فى بعض الأحوال ، مما يجعل التخطيط السليم للدعوة الإسلامية فى هذه البلاد أمراً صعباً ، وعسيراً ، وهذا يؤثر بدوره على مدى وطبيعة الدعم الأدبى والمالي لتلك المؤسسات ، وأحيانا يؤدى إلى تكرار العمل ، وتضييع الجهود .

إن دراسة التجمعات الإسلامية فى بلد معين ، لوضع خطة للدعوة تساعد هذه التجمعات على نشر الإسلام ، والحفاظ على العقائد والمفاهيم الإسلامية ، فيهم ، يقتضى معرفة أوضاعهم السياسية ، ومدى الحرية التى يكفلها لهم النظام السياسى للبلد الذى يعيشون فيه ، وقدراتهم الاقتصادية ، ووزنهم السياسى وأثرهم فى توجيه سياسة المجتمع ، والتأثير على الرأى العام فيه ، وما يتمتعون به من وضع أدبى واجتماعى بين الناس ، يمكنهم من التعاون مع الدولة ومؤسساتها ومع الأفراد فى هذا المجتمع .

كل ذلك يساعد على عمل خطة للدعوة بين هذه التجمعات ، ويحدد نوع المؤسسات التعليمية التى يحتاجونها ، والمستوى الذى تلزم مراعاته فى إعداد مناهج هذه المؤسسات وبرامجها . ومن هنا وجب إنشاء مركز للمعلومات يعنى بدراسة أحوال وظروف الدول الإسلامية ، ووضع الأقليات الإسلامية فى العالم ، وفهرسة وترتيب وتصنيف هذه المعلومات وتيسيرها للباحثين . ووضعها تحت تصرف المشرفين ، على التخطيط للدعوة الإسلامية ، وإعداد برامجها ويمكن أن يلحق هذا المركز بالمجلس الأعلى للدعوة الإسلامية .

أولا : دور الدولة :

لقد انعقد إجماع المجتهدين على أن وظيفة الدولة الإسلامية التي يتولاها ولي الأمر ونوابه والمؤسسات المعاونة له هي حراسة الدين وسياسة الدنيا به ، وأن حراسة الدين تتمثل في المحافظة على المصالح الشرعية الكلية التي قام عليها الإسلام وأنشئت من أجل حمايتها الدولة ، وهي الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ، وأن أول هذه المصالح في الترتيب وأولاها بالرعاية والحماية هي مصلحة حفظ الدين .

وقد قرر العلماء أن حراسة الدين وحفظه تتحقق من ناحيتين : من ناحية الوجود ومن ناحية العدم .

فحفظ الدين من ناحية الوجود يقتضي تبليغه للناس جميعا وبيانه لهم ، ودعوتهم إلى اتباع تعاليمه وتطبيق منهجه وتحكيم شريعته في كل مجالات حياتهم ، وحفظه من ناحية العدم يقتضي رد المطاعن ودفع الشبه عنه ، والتصدي لمن يشوه حقائقه ، أو يصد الناس عنه ، وقتال من يقاتل المؤمنين به ويغتصب أرضهم ويمنعهم من إقامة منهج الله في دار الإسلام بقوة السلاح .

وإذا كانت حراسة الدين والحفاظ عليه هي وظيفة الدولة الإسلامية كان تمويل هذه الحراسة وذلك الحفظ أول واجباتها فإذا كان الغزو للإسلام فكريا يستهدف العقائد والمفاهيم والمناهج والقيم ، والعدوان على الدين بالقلم واللسان ، كان واجب الدولة هو الإعداد للدعاة المؤهلين علميا والمدربين عمليا على صد هذا الغزو ودفع ذلك العدوان .

وإذا كان الغزو للإسلام عسكريا يستهدف احتلال الأرض وسفك الدماء والعدوان على الدين بالسيف والسنان ، كان واجب الدولة الإسلامية هو إعداد جيش خبير بأصول الحرب ، مدرب على فنون القتال .

وبذلك تكون الدولة قد قامت بفريضة الجهاد حسب نوع الحرب وطبيعة العدوان ، وفقا لظروف العصر ومتطلبات الزمان والمستوى الحضارى الذى وصل إليه الإنسان ، ولذلك يقول سبحانه فى طريقة رد العدوان :

﴿ فمن أعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾

ولقد قام صلى الله عليه وسلم بوصفه نبيا بتبليغ رسالة الإسلام إلى الناس أجمعين ، ودعا من صدقه وآمن بدعوته منهم إلى الالتزام الكامل والتطبيق الصحيح لما آمن به طوعا والتزمه اختيارا ، تنفيذا لعهده وعقده مع الله ، وقام بوصفه حاكما بإقامة الدولة لحراسة الدين وسياسة الدنيا به .

وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الدعاة إلى الملوك والحكام ليطلب منهم تطبيق منهج الله على من آمن به منهم ، ودعوة غير المؤمنين إلى الإسلام وكان الرسل والدعاة يأخذون رواتبهم من بيت مال المسلمين باعتبارهم عمالا فى دولة الإسلام ، حبسوا أنفسهم للقيام بفرض من فروض الكفاية ومصلحة عامة من مصالح المسلمين ، فعجزوا بسبب ذلك عن الكسب فوجبت كفايتهم فى بيت المال لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « ألا من ولى لنا عملا فلم تكن له زوجة فليتخذ زوجة ، ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكنا ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركبا ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادما ، فمن اتخذ سوى ذلك كذا أو إبلا جاء يوم القيامة غالا أو سارقا » .

ودعم الدولة للدعوة الإسلامية وتمويلها لمؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم ، وإنفاقها على خطط الدعوة الإسلامية فى الخارج وبرامجها فى الداخل يكون من بيت مال المسلمين ، لايختص ذلك بمورد دون مورد ، باعتبار أن سبب قيام الدولة الإسلامية وأساس مشروعيتها هو حراسة الدين وسياسة الدنيا ، فكان ذلك من المصالح العامة التى تمول من خزانة الدولة العامة .

ثانيا دور الهيئات والأفراد :

لقد ذكرنا أن الجهاد بنوعيه : جهاد القلم واللسان ، وجهاد السيف والسنان فرض كفايه يتوجه التكليف به على الأمة الإسلامية كلها ، ولا يسقط هذا التكليف إلا بقيام الأمة الإسلامية ممثلة فى بعض أفرادها بالعمل على تحقيق ذلك المصلحة ، وهذا كما قلنا يحتاج إلى دعم تمويل .

ولقد رأينا أن الدولة فى الإسلام دولة دعوة وجهاد وأن عليها أن تمول تلك الدعوة وذلك الجهاد من بيت مال المسلمين طالما كان فى موارده كفاية .

فإذا قصّرت الدولة فى هذا الواجب ، أو كان قيامها به لا يرقى إلى المستوى المطلوب ، أو عجزت موارد بيت المال عن تمويل أنشطة الدعوة وإقامة مؤسساتها توجه التكليف بذلك إلى المسلمين أفرادا وهيئات ، كالشأن فى الجهاد بالسلاح سواء بسواء .

وتقوم الهيئات والأفراد بهذا التمويل وفق خطة متكاملة للدعوة يتم إعدادها على المستوى الإقليمى أو الدولى ، تحقيقا للتعاون والتنسيق بين جميع الجهود للعاملين فى حقل الدعوة الإسلامية وهذا لا يمنع بحال الجهود الفردية فى ممارسة الدعوة أو التمويل الفردى لنشاط معين من أنشطتها .

وسوف أعرض بشىء من الايجاز موارد هذا التمويل والطرق المختلفة لجمعه وتقديمه .

١ - التمويل من الزكاة :

إن مقاصد الشريعة العامة وقواعدها الكلية وأدلتها الجزئية تقضى بجواز دفع الزكاة لتمويل الدعوة الإسلامية ، سواء كان ذلك لإنشاء مؤسسات إعداد الدعاة

وتدريبهم ، أو تنفيذ خطط الدعوة الإسلامية وتأمين الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة ، مقروءة ومسموعة ومرئية ، أو لدفع مرتبات من يتفرغون للدعوة ، أو لدعم ومساعدة وسائل الإعلام التي تُعْنىٰ في برامجها بالدعوة الإسلامية ، وتفصيل ذلك على الوجه التالي :

١ - يرى بعض علماء التفسير وشراح الحديث والفقهاء والمفكرون المحدثون والكاتبون في أصول الدعوة وفقه الزكاة أن قوله تعالى :

﴿ وفي سبيل الله ﴾ .

في آية مصارف الزكاة من سورة التوبة تشمل بمدلولها اللغوي الدعوة إلى سبيل الله ، أي أن دلالة الآية هنا باللفظ والعبارة لا بالمعقول والمعنى .

ذلك أن «سبيل الله» عند هؤلاء يعني الطريق إلى الله سبحانه فيشمل ذلك كل وسيلة إلى تحصيل رضا الله وثوابه فيستوي فيه الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى سبيل الله لأن كليهما يجلب رضا الله وثوابه . قال تعالى :

﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾

وقد نقل ذلك الدكتور يوسف القرضاوي في مؤلفه القيم «فقه الزكاة» عن الإمام السرازي والقفال والقاسمي وصاحب المنار والسيد صديق حسن خان في «الروضة الندية» ، وهو الراجح من مذهب الإمامية والزيدية ، وبه أفتى الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية .

٢ - <u>قياس الدعوة إلى سبيل الله على القتال في سبيل الله :</u>

يتجه بعض العلماء إلى أن الدعوة إلى الله وإن لم تدخل لغة تحت عبارة «وفي سبيل الله» فإنها تقاس على القتال في سبيل الله الذي دلت عليه هذه العبارة بإجماع الفقهاء ،

ذلك أن علة شرع القتال هي حماية العقيدة وكما يكون ذلك بالسلاح فإنه يكون أيضا بالدعوة والحجة والبرهان ، بل إن ذلك قد يكون أبلغ وأشد أثرا منه بالسيف والسنان ، وقد نقل الدكتور / يوسف القرضاوي في فقه الزكاة وعبارات لبعض العلماء المحدثين تؤكد دخول أنشطة الدعوة الإسلامية تحت عبارة « وفي سبيل الله » في آية الصدقات .

فقد نقل عن الشيخ رشيد رضا «ومن أهم ما ينفق في سبيل الله في زماننا هذا إعداد الدعاة إلى الإسلام وإرسالهم إلى بلاد الكفار من قبل جمعيات منظمة تمدهم بالمال الكافي كما يفعله الكفار في تبشير دينهم . ونقل عن الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر قوله : ويشمل سبيل الله الإعداد القوى الناجح لدعاة إسلاميين يظهرون جمال الإسلام وسماحته ويفسرون حكمته ويبلغون أحكامه ، ويتعقبون مهاجمة الخصوم لمبادئه بما يرد كيدهم في نحورهم ».

ويقول الدكتور يوسف بعد هذه النقول (فقه الزكاة ٢ : ٦٥٧) : « إن الجهاد قد يكون بالقلم واللسان ، كما يكون بالسيف والسنان ، وقد يكون الجهاد فكريا أو تربويا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا كما قد يكون عسكريا ، وهذه الأنواع من الجهاد تحتاج إلى الإمداد والتمويل» . ثم يقول : فالنصرة لدين الله وطريقته وشريعته تتحقق بالغزو والقتال في بعض الأحوال ، ويتعين هذا الطريق في بعض الأزمنة والأمكنة لنصرة دين الله .

ولكن قد يأتي عصر ـ كعصرنا ـ يكون فيه الغزو الفكري والنفسي أهم وأبعد خطرا وأعمق أثرا من الغزو المادي العسكري ، فإذا كان الأمر كذلك ، يصبح تغذية العقول والقلوب بتعاليم الإسلام والدعوة إليه أساسا مكينا لتكوين المرابطين العاملين بجهودهم وألسنتهم وأقلامهم للدفاع عن عقيدة الإسلام وشريعته .

والذي يتبين من النقول التي ذكرت عن علماء التفسير وشراح الحديث والفقهاء أن

نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها للناس يجوز تمويله من سهم «وفى سبيل الله» ، فى آية مصارف الصدقات ، وأن نشر الدعوة يعد جهادا فى سبيل الله لنصرة دينه ، واعلاء شريعته ، كالجهاد بالسيف من باب القياس الأولوى على أن العلة فى هذا القياس قد تكون أوضح فى بعض الظروف والأزمان التى يتخذ الغزو فيها صورة الغزو للقلوب والعقول ، ويستهدف نزع الايمان منها .

تمويل مشروعات الدعوة بالتبرع :

لقد دلت تجارب العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية أن الهيئات الخيريه والمؤسسات المالية الإسلامية والمحسنين من رجال الأعمال المهتمين بشئون التعليم والدعوة الإسلامية يفضلون أن يكون دعمهم للدعوة الإسلامية دعما عينيا أو مرتبطا بمشروع معين سبقت دراسته وتم تقييمه وثبتت جدواه بواسطة خبراء فى الدعوة موثوق بكفاءتهم وإخلاصهم ، ولذلك فإنى أقترح أن يكون تمويل مشروعات الدعوة على الوجه التالى :

١ ـ إعداد مشروع متكامل لإنشاء كلية أو معهد لإعداد الدعاة أو مركز لتدريبهم ثم عرضه على المؤسسات المالية والهيئات الخيرية ورجال الأعمال ليقوم فرد أو مؤسسة بتحمل تكلفة بنائه أو بالمساهمة فى هذا البناء ويقوم غيره بتحمل نفقاته الإدارية .

وبهذا تكون المساهمة فى تمويله جهادا فى سبيل حماية العقيدة ونصرة الدين ، وأن تكون برامجه محققة للغرض الذى ينشأ من أجله ، ويمكن أن تعد خطة لإنشاء مثل هذه المعاهد والمراكز على مستوى عالمى أو إقليمى ، وأن تسهم الجامعات والهيئات والمنظمات التى تعمل فى حقل الدعوة الإسلامية فى تمويل هذه الخطة وتدعو غيرها للمشاركة فى تنفيذها .

٢ ـ إعداد خطة لإيفاد الدعاة المؤهلين علميا والمدربين عمليا على القيام بالدعوة إلى بعض البلاد ثم عرضها على الهيئات والمؤسسات والأفراد للمساهمة فى تمويلها ،

بحيث يتكفل كل فرد أو مؤسسة براتب داعية أو أكثر يكلف بالدعوة فى بلد معين ، على أن تتضمن دراسة المشروع طريقة لإطلاع المتبرع على الجهود التى يقوم بها الداعية والإنجازات التى حققها ، وأن ترسل له صورة من التقارير التى ترد من هذا الداعية ، ويمكن هنا أيضا أن نعد خطة للدعوة فى داخل البلاد الإسلامية ، وبلاد الأقليات الإسلامية ، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، وأن تتضمن تكلفة الداعية فى البلد الذى يوفد إليه .

٣ ـ إعداد دراسة عن تكلفة تعليم الطالب أو تدريبه فى كليات ومعاهد إعداد الدعاة ومراكز تدريبهم ثم عرض هذه الدراسة على الهيئات والمؤسسات ورجال الأعمال لتبنى تعليم طالب أو أكثر من بلد معين على نفقة واحد من أهل البر ، على أن يحاط علما باسم الطالب ومدى تقدمه فى دراسته .

ويمكن أن يطرح المشروع على شكل منح تقدم لبلاد معينة ، ويمكن كذلك أن يمول أحد المحسنين دورة تدريبية خاصة تعقد فى بلد معين لتدريب العاملين فى حقل الدعوة على مناهج الدعوة وأحدث أساليبها . وهناك مشروع تعده الجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام آباد يهدف إلى إعداد قيادات فى حقل الدعوة من الأقليات الإسلامية كمسلمى الصين وتركستان وأسبانيا والفلبين وتايلاند وشيلى بحيث تعد دورة لهؤلاء فى مقر الجامعة لإعدادهم ، ثم يعودون إلى بلادهم لممارسة الدعوة مع ربطهم بمركز إعداد الدعاة بالجامعة ومدهم بمواد الدعوة من الكتب والنشرات والأفلام والأشرطة ، ثم دعوتهم فى فترات متقاربة للاجتماع لمدة قصيرة لمتابعة ودراسة نتائج عملهم فى بلادهم ، والعقبات التى صادفتهم والانجازات التى تحققت بعملهم .

٤ ـ إعداد دراسة عن تكلفة المدرس فى معاهد إعداد الدعاة ومراكز تدريباتهم ، ثم عرضه على المؤسسات والأفراد لتحمل مرتب مدرس أو أكثر وذلك فى شكل تمويل كرسى معين فى مادة محددة كأصول الدعوة ومناهجها ، والغزو الفكرى ، وحاضر العالم الإسلامى ، والعقيدة والتفسير والحديث ، بحيث تمول التخصصات المختلفة فى المعهد أو المركز .

ولا مانع أن يعرف المتبرع من يشغل الكرسى الذى يموله ، وأن يرشح له من تتوافر فيه شروط شغله .

٥ ـ إعداد دراسة عن تكوين مكتبة إسلامية وعمل قوائم بالكتب والمراجع والمصادر التى تزود بها هذه المكتبة والأجهزة والآلات التى تيسر الاستفادة منها ثم عرض هذا المشروع على الراغبين فى تمويل الدعوة كما يمكن أن يكون عن طريق إمداد المكتبة بالمراجع والمصادر فى موضوع معين ، كخزانة للحديث أو فقه السيرة ، أو مشاهير الدعاة ومناهج الرسول فى الدعوة إلى الله .

٦ ـ وما قيل عن بناء معاهد الدعوة ومراكزها يقال عن بناء مساكن لطلابها ومدرسيها والمراكز الطبية والرياضية والاجتماعية لخدمة طلابها ومدرسيها .

٧ ـ عمل دراسة جادة لطريقة استخدام الفن بجميع صوره وأشكاله فى خدمة العقيدة والدعوة والقيم الإسلامية ، وتمجيد الطهر والعفاف والفضيلة ، والسخرية من الفسق والتحلل والرذيلة ، وكتابة وإنتاج أعمال فنية ذات مستوى رفيع كالفيلم والرواية والمسلسل والحديث والحوار وتوزيعها ، ثم يعرض هذا المشروع على المؤسسات ورجال الأعمال والمحسنين لتمويل عمل من هذه الأعمال أو لبناء استديوا أو شراء كاميرا أو غير ذلك مما يلزم الإنتاج الفنى من معدات ، ذلك أن الجهاد الفكرى ـ كما قلنا ـ أشد خطرا وأعظم أثرا من الجهاد بالسلاح فى عصر الغزو الفكرى وتصارع المذاهب ، واستخدام الفن وفى محاربة العقائد والقيم ، والتشكيك فى حقائق الإسلام والتنفير من مناهجه .

٨ ـ دراسة مشروع إصدار صحيفة أو مجلة تعنى بنشر البحوث والمقالات فى قضايا الدعوة الإسلامية وتعرض حقائق الإسلام وترد على أباطيل خصومه ، ثم تعرض على الجهات الراغبة فى دعم العمل الإسلامى تمويل هذه الصحيفة أو المجلة أو المساهمة فى هذا التمويل ويمكن أن يكون إصدار هذه الصحف والمجلات على مستوى العالم كله أو على مستوى منطقة أو بلد معين ، ويجب أن تفتح الصحف والمجلات بابا خاصاً يرد اتهام الأعداء على الإسلام بأسلوب هادىء يكشف باطله ويفضح زيفه وتجنيه .

ويمكن أن يكمل هذا العمل بإنشاء دار للتأليف والنشر والترجمة تعنى بتأليف الكتب والبحوث وترجمتها ونشرها بلغات عدة .

وينبغي الإشارة هنا إلى أن التعاون والتنسيق بين الجهود التي تقوم بها الدول الإسلامية وتلك التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات والشخصيات الإسلامية وإن كان لازما وضروريا لنجاح خطط الدعوة في الداخل والخارج إذا أمكن تحقيقه ، إلا أن قيام هذه الهيئات والمؤسسات الخاصة بإعداد خطط خاصة بها وبالتعاون والتنسيق بينها أمر تمليه الحاجة العملية ، إذ أن بعض هذه الدول قد لا تريد أن تزج بنفسها في مجال نشر الدعوة ، وبعضها تقصر إمكاناته العلمية أو المالية عنه ، وبعضها لا يريد أن يعلن عن هذا الاتجاه سياسته ، ولكنه يشجع المؤسسات والهيئات الخاصة والأفراد على القيام ، وخصوصا برامج الدعوة إلى الإسلام في الخارج ، والتصدي للغزو الفكري المنظم الوافد إلى البلاد الإسلامية من غير المسلمين ، والحملات الإعلامية الحاقدة على الإسلام وأهله ، فقد تجد دولة إسلامية أن السياسة الرشيدة التي يمليها عليها واقعها السياسي والاقتصادي تقتضي عدم تصدي أجهزة الإعلام والدعوة الرسمية لصد هذه الهجمات والرد على تلك الحملات ، ولكنها في نفس الوقت ترغب في دعم مؤسسات الدعوة الشعبية للقيام بهذا الواجب وحمايتها من نتائجه .

نظام الوقف الإسلامي :

لقد لعب نظام الوقف الإسلامي دورا خطيرا في تاريخ التعليم والدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي كله ، فقد قامت أعرق المؤسسات التعليمية في التاريخ الإسلامي كالأزهر والزيتونة برعاية هذه المؤسسات وتمويلها بدفع تكلفة إدارتها ورواتب مدرسيها والمشرفين عليها ، وتوفير حد الكفاية وضمان العيش الكريم لطلابها وإنشاء خزانات الكتب وتزويدها بالمراجع والمصادر ، ونسخ الكتب وطبعها لتكون عونا لطلابها ، وقد مولت أنشطة الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها من أوقاف المسلمين ، وبذلك شارك الشعب الدولة في تحمل

مسئولية تبليغ الإسلام لغير المسلمين ، ودعوة المسلمين إلى اتباع تعاليمه وتطبيق منهجه وتحكيم شريعته باعتبار ذلك مصلحة شرعية واجبة على الكفاية ، يتوجه الخطاب فيها إلى المكلفين جميعا ، ولا تبرأ ذمتهم من هذا الوجوب إلا بتحقيق تلك المصلحة ، فإذا اعجزت الدولة عن ذلك بقى الوجوب على الأفراد .

وقد تبنت بعض الدول الغربية نظام الوقف في العصر الحديث لما له من أثر خطير في تحقيق المصالح الدينية والاجتماعية على وجه الاستمرار والدوام ، حتى بعد وفاة الراغبين في فعل الخيرات من الواقفين .

ويمكن أن يكون إحياء نظام الوقف الإسلامي بالتأكيد على أهميته في مجال الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها فإذا ماقامت مؤسسة أو هيئة أو جمعية من أجل العمل في مجال الدعوة الإسلامية بإنشاء معاهد ومراكز لتأهيل الدعاة أو تدريبهم أو بإقامة دار لتأليف الكتب والبحوث ونشرها ، أو بإعداد خطة لإيفاد بعض الدعاة لتبليغ دعوة الإسلام في خارج البلاد الإسلامية وجد في الوقف أحد مواردها المالية .

وعلى المؤسسات والهيئات والجمعيات العاملة في حقل الدعوة أن تقوم بإعداد الدعاة وإيفادهم لتبليغ دعوة الإسلام ، وتزويدهم بمادة الدعوة المقروءة والمسموعة والمرئية أن تنشيء لتمويل نشاطها وقفا تدعو الناس إلى التبرع له بجزء من أموالهم .

وقد تدعو هذه المؤسسات بعض رجال الأعمال أو الشركات إلى إنشاء مركز لخدمة غرض معين أو تمويل مشروع خاص من مشاريع الدعوة ، كنشر الكتب وإعداد الدعاة ، وإصدار مجلة ، وتكون المؤسسة هي ناظر هذا الوقف المسئولة عن تنفيذ شروط الواقف .

إقامة مشروعات استثمارية لدعم الدعوة الإسلامية

لا ينبغى لمؤسسات الدعوة الإسلامية أن تعتمد فى تمويل مشروعات الدعوة على المساعدات والمعونات النقدية التى ترد إليها فى صورة من الصور السابقة ، بل عليها أن تعمل على إيجاد موارد ثابتة لتمويل هذه المشروعات ، وذلك من خلال الوسائل الآتية :

١ ـ إنشاء مشروعات استثمارية لمؤسسة الدعوة أو للمساهمة مع غيرها من المؤسسات أو الشركات ورجال الأعمال الراغبين فى دعم الدعوة الإسلامية فى مشروعاتهم ، وذلك من أموال الوقف أو حصيلة التبرعات النقدية التى تتلقاها المؤسسة على أن تنشأ إدارة خاصة للموارد والاستثمار فى داخل مؤسسات الدعوة تتولى إعداد خطة لجمع التبرعات للمؤسسة والإشراف على استثمارها والانفاق من عوائدها .

٢ ـ دعوة بعض الدول الإسلامية وأهل الخير من أفراد ومؤسسات مالية ومصرفية وشركات استثمار فى داخل العالم الإسلامى للمشاركة فى مشروعات مؤسسات الدعوة التى تقوم بها لأنفاقها على نشاط الدعوة وتمويل خططها .

وقد لمست رغبة صادقة من بعض رجال الأعمال المهتمين بشئون التعليم الإسلامى والدعوة الإسلامية فى مساعدة المؤسسات الإسلامية العاملة فى هذا الحقل فى بعض البلاد التى حرمت من فرصة التعليم الإسلامى فى إعداد العدد الكافى من الدعاة وتمويل نشاطهم ، وذلك بإقامة مشروعات استثمارية فى تلك البلاد وتوجيه أرباحها أو بعضها لهذا النشاط حتى تكون مساهمته فى الدعوة صدقة جارية .

ويمكن أن توقف هذه المشروعات بعد قيامها ونجاحها على مؤسسة الدعوة للأغراض التى يحددها الواقف وتلتزم بتنفيذها المؤسسة ، على أنى أوصى كما ذكرت بأن تقوم مؤسسات الدعوة الخاصة بإنشاء إدارة خاصة يقوم عليها خبراء فى

مجالات الاستثمار الإسلامي لتتولى مهمة التخطيط لاستثمار أموال الوقف في المشروعات التي تثبت جدواها الاقتصادية والإشراف على تنفيذها .

وقد لجأت الجمعيات والمؤسسات المعادية للإسلام والعاملة على حربه وتشويه حقائقه والتشكيك في صلاحيته ، وصد المسلمين عنه إلى دعم نشاطها بهذا الطريق .

فوضعت البرامج العلمية لجميع الأموال الهائلة وإستثمارها في مشاريع ناجحه وإنفاق عوائدها على خطط التنصير وحرب الإسلام وفق خطة نشر وإعلام ودعاية أحكمت حلقاتها واستخدمت فيها كل وسائل العلم الحديث .